والسبحة قد أجفلا فاستشطت قيس في الماء أو عرج به
إلى عنان السما

المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

أخبر الحرث ابن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان
ان تقدم خصمان إلى قاضي معرة النعمان أحدهما قد
ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان
فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد به المتقاضي إنه كانت
لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد
تخب أحيانا كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد
في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان
وكف ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان نضناض
وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض
وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خداعة خبأة
طلعة مطبوعة على المنفعة ومطواعة في الضيق والسعة

عنان السما بالالف نواحيها وعنان السما سحابه بغير الف

١٨١

إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت
وطالما أخذت منك فجملت ولربما جنت عليك فآلمت
وململت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض فأخذها منه
إياها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا يكلفها إلا
وسعها فأولج فيها متاعه وأطال فيها استمتاعه
ثم أعادها وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها
فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا
وأما الإفضاء ففرط عن خطا وقد رهنته عن أرش ما أوهنته
مملوكا لي متناسب الطرفين منتسبا إلى القين نقيا من
الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي
الإحسان وينشي الاستحسان ويغذي الإنسان
ويتحامى اللسان إن سود جاد وإن وسم أجاد وإذا
زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى